The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Titus 3:3-15	تيطُس 3: 3–15
#C2619_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 379
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في حَلْقاتٍ سابِقَةٍ دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى تِيْطُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا للجُزْءِ الأخيرِ مِنْ هَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى تِيْطُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى تِيْطُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الثَّالِث؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى تِيْطُس 3: 3:

لأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلاً أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا.

وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمع، أنْ تُلاحِظَ الشَّبَهَ الكَبيرَ بينَ أسلوبِ بولُسَ هُنا وَأُسلوبِهِ في الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس. فَهُوَ يَعْرِضُ تَبايُنًا بَيْنَ ما كُنَّا عَلَيْهِ قَبْلَ الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ، وَمَا أصْبَحْنا عَلَيْهِ بَعْدَ الإيمان. فَقَدْ قالَ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 1 8: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا، اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ - وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ". وَمِنَ السَّهْلِ عَلَيْنا أنْ نَرَى الفَرْقَ الشَّاسِعَ بينَ ما كُنَّا عليهِ قَبْلَ خَلاصِنا، وَما أصْبَحْنا عَلَيْهِ بَعْدَ خَلاصِنا.

وَيَقولُ بولسُ هُنا أيضًا (أي في الرِّسالَةِ إلى تِيْطُس 3: 3): "لأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلاً أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا". وَإنَّها لَغَباوَةٌ حَقًّا أنْ لا نُطيعَ اللهَ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ النبيُّ إيليَّا للمَلِكِ شاوُل عِنْدَما لَمْ يُطِعْ مَا أوْصاهُ اللهِ بِهِ. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ صَموئيلَ الأوَّل 15: 22: "هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ، وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ".

كَذَلِكَ، فَقَدْ كُنَّا قَبْلَ حُصولِنا على الخَلاصِ "ضَالِّين". فالشَّخْصَ الذي لا يَعْرِفُ حَالَتَهُ هُوَ شَخْصٌ غَبِيٌّ.

وَماذا كُنَّا أيْضًا قَبْلَ أنْ نَخْلُصَ بِنِعْمَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيح؟ لَقَدْ كُنَّا "مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ". وَالكَلِمَةُ "مُسْتَعْبَدين" هِيَ نَفْسُ الكَلِمَةِ التي تُسْتَخْدَمُ لِوصْفِ العَبيدِ. وَما أسْهَلَ أنْ يَصيرَ الإنْسانُ مُسْتَعْبَدًا لِلشَهَواتِ واللَّذَّات!

وَماذا كُنَّا أيضًا؟ لَقَدْ كُنَّا "عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا". وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ مَا قالَهُ يَعْقوبُ في رِسالَتِهِ 4: 1 3 إذْ نَقْرَأُ: "مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ".

وَالآن، يُبَيِّنُ بولسُ الرَّسولُ الوَجْهَ المُشْرِقَ الذي صِرْنا عَلَيْهِ بَعْدَ أنْ نِلْنا الخَلاصَ بيسوعَ المَسيح فيَقولُ في رِسالَتِهِ إلى تِيْطُس 3: 4 6:

وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا.

فبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ عُيوبِنا وَضَعْفِنا وَخَطايانا، فإنَّ اللهَ كَانَ (وَما زَالَ، وَسَيَبْقى) يُحِبُّنا. لِذلكَ فَقَدْ أَظْهَرَ لُطْفَهُ وَإِحْسانَهُ مِنْ نَحْوِنا. وَكانَ بولسُ قَدْ قالَ في رِسالَتِهِ إلى أَهْلِ أَفَسُس 2: 8 و 9: "بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ". وَهُوَ يَقولُ هُنا أيضًا إنَّنا لَمْ نَخْلُص بأعْمالٍ في بِرٍّ عَمِلْناها نَحْنُ. فأعْمالُكَ، صَديقي المُستمِع، لا تَسْتَطيعُ أنْ تُخَلِّصَكَ وَلا أنْ تُبَرِّرَكَ قُدَّامَ اللهِ. "بَلْ بِمُقْتَضى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنا بِغُسْلِ الميلادِ الثَّاني وَتَجْديدِ الرُّوحِ القُدُس".

فَعِنْدَما جَاءوا إلى يَسوعَ وَسَأَلوه: "مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللهِ؟" أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "هذا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ". وهَذا يَعْني، عَزيزي المُستمع، أنَّ العَمَلَ الوَحيدَ الذي يَجْلِبُ الفِداءَ هُوَ ذاكَ الذي قامَ بِهِ يَسوعُ المَسيحُ على الصَّليب. فلا يُمْكِنُكَ القِيامَ بأيِّ عَمَلٍ لِتَخليص نَفْسِكَ مِنَ الدَّينونَةِ التي تَسْتَحِقُّها. وَلَكِنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَنالَ الخَلاصَ وَالحَياةَ الأبديَّةَ مِنْ خِلالِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيح وَقَبولِهِ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ.

فعِنْدَما نَقِفُ أمامَ اللهِ القُدُّوس، هَلْ سَنَتَجَرَّأُ على المُطالَبةِ بالعَدالَة؟ لا يا صَديقي، بَلْ إنَّنا سَنَطْلُبُ مِنْهُ الرَّحْمَة. فَنَحْنُ نَسْتَحِقُّ دَيْنونَةَ اللهِ بِسَبَبِ خَطايانا وَآثامِنا السَّالِفَة. وَلَكِنَّ اللهَ رَحيمٌ مِنْ نَحْوِنا. وَهُوَ يُحِبُّنا وَلا يُريدُنا أنْ نَهْلِكَ في خَطايانا. لِذلكَ يَقولُ بولسُ هُنا: "وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ".

وَهُنا يَجِدُ الإنْسانُ حَياتَهُ الجَديدَةَ وَرَجاءَهُ. فَقَدْ نِلْنا الخَلاصَ بِفَضْلِ نِعْمَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ. وَهَذا هُوَ الشَّيءُ الرَّائِعُ وَالمَجيدُ بِشَأنِ رِسالَةِ الخَلاص. فأيًّا كانَتْ خَطايانا وَتَعَدِّياتِنا، وَأيًّا كانَ المُسْتَنْقَعُ القَذِرُ الذي سَمَحْنا لأنْفُسِنا بالعَيْشِ فيه، فإنَّ نِعْمَةَ اللهِ تَكْفي لإنْقاذِنا وَتَخْليصِنا. لِماذا؟ لأنَّ دَمَ يَسوعَ المَسيح يُطَهِّرُنا مِنْ كُلِّ خَطِيَّة. وَعِنْدَما تَأتي إليهِ بِتَوْبَةٍ صَادِقَةٍ وَتَقْبَلُهُ مُخَلِّصًا

لِحَياتِكَ، فإنَّهُ يَمْحو كُلَّ آثامِكَ وَيَجْعَلُكَ إنْسانًا جَديدًا. وَهَذا هُوَ مَا قَالَهُ دَاوُدُ في المَزْمور 103: 12 إذْ نَقْرَأ: "كَبُعْدِ المَشْرِقِ مِنَ المَغْرِبِ أبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا".

وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ الحَيَّ لأنَّهُ سَكَبَ الرُّوحَ القُدُسَ بِغِنًى عَلَيْنا. وَقَدْ فَعَلَ اللهُ الآبُ ذَلِكَ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. فِبِدونِ يَسوعَ المَسيحِ لَنْ نَحْصُلَ على أيِّ شَيءٍ. فَجَميعُ الامْتيازاتِ التي حَصَلْنا عَلَيْها هِيَ بِسَبَبِ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ لأجْلِنا على الصَّليب. لِذلكَ فإنَّ مَنْ لَهُ الابْنَ لَهُ حَياةٌ أبديَّةٌ. وَمَنْ لَهُ الابْنَ لَهُ سَلامٌ. وَمَنْ لَهُ الابْنَ لَهُ مَحَبَّة. وَمَنْ لَهُ الابْنَ لَهُ فَرَحٌ!

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى تِيْطُس قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ السَّابِع:

حَتَّى إذًا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.

فَعِنْدَما نَتَبَرَّرُ بِنِعْمَةِ اللهِ مِنْ خِلالِ إيمانِنا بيسوعَ المَسيحِ وَقَبولِنا لَهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا، نَصيرُ وَرَثَةً. والمَقْصودُ بالتَّبريرِ هُوَ أنْ يُعْلِنَ اللهُ بَراءَتَنا. وَلَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُ للهِ أنْ يُعْلِنَ بَراءَتَنا بالرَّغْمِ مِنْ أنَّنا خُطاة؟ إنَّ الجَوابَ يَكْمُنُ في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَلأنَّ يَسوعَ دَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا على الصَّليبِ، فإنَّ اللهَ يَغْفِرُ خَطايانا لا على أساسِ برٍّ فينا، بَلْ على أساسِ برِّ المَسيحِ الذي مَاتَ لأجْلِنا. وَلِكَيْ نَحْصُلَ على هَذا التَّبريرِ، يَجِبُ علينا أنْ نُؤمِنَ بيَسوعَ وَنَقْبَلَهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا. وَعِنْدَما يَغْفِرُ اللهُ خَطايانا السَّالِفَة فإنَّهُ لا يَعودُ يَذْكُرُها. لِذَلِكَ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 33: "مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ". بِعِبارَةٍ أُخرى، ما دامَ اللهُ هُوَ الذي يُبَرِّر، لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَدَّعِي أنَّ خَطايانا لَمْ تُغْفَر بَعْد.

لِذلكَ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ: "حَتَّى إذًا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ". فَما دُمْنا قَدْ تَبَرَّرْنا بِنِعْمَةِ اللهِ مِنْ خِلالِ إيمانِنا بيسوعَ المَسيح، فإنَّنا وَرَثَةٌ لِمَلَكوتِ اللهِ. لِذلكَ، ما أعْظَمَ خَلاصَ اللهِ. فَقَدْ خَلَّصَنا لا لِكَيْ يُنَجِّينا مِنْ غَضَبِهِ فَحَسْب، بَلْ وَأيضًا لِكَيْ نُوْجَدَ في مَحْضَرِهِ وَنُعايِنَ مَجْدَهُ إلى أبَدِ الآبِدينَ. وَهَذا هُوَ رَجاؤُنا المُبارَكُ بالحَياةِ الأبديَّةِ بيسوعَ المَسيح.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّهُ لَوْ قَدَّمَ لَنا العَالَمُ أغْلى وَأثْمَنَ مَا لَدَيْهِ، فإنَّ هَذا لا يُقارِنُ البَتَّة بِما قَدَّمَهُ اللهُ لَنا مِنْ خِلالِ شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَلَوِ اقْتَرَضْنا أنَّ كُلَّ مَجْدِ العَالَمِ صَارَ مِنْ نَصيبِكَ، كَمْ سَتَتَمَتَّعُ بِهذا المَجْد؟ ثَلاثينَ سَنَة؟ أرْبَعينَ أوْ خَمْسينَ سَنَة؟ ثُمَّ ماذا بَعْدَ ذَلِكَ؟ سَوْفَ تُوارى في التُّرابِ دُوْنَ أنْ تَأخُذَ أيَّ شَيءٍ مَعَكَ. وَلَكِنْ فَكِّرْ في الحَياةِ الأبديَّةِ التي أعَدَّها اللهُ لَكَ وَوَعَدَكَ بِها! فَهِيَ حَياةٌ لا تَنْتَهي. وَأجْمَلُ مَا فيها هُوَ أنَّنا سَنَكونُ في مَحْضَرِ اللهِ القُدُّوسِ كُلَّ حِيْن.

وهَذا يُذَكِّرُنا، صَديقي المُستمع، بِما قالَهُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين عَنْ مُوسى في الأصْحاحِ الحادي عَشَر والأعْداد 24 26 إذْ نَقْرَأ: "بِالإِيمَانِ مُوسَى لَمَّا كَبِرَ أَبَى أَنْ يُدْعَى

ابْنَ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، مُفَضِّلاً بِالأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ، حَاسِبًا عَارَ الْمَسِيحِ غِنًى أَعْظَمَ مِنْ خَزَائِنِ مِصْرَ، لأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْمُجَازَاةِ". وَالرَّسولُ بولسُ يَقولُ هُنا إِنَّنا إذا تَبَرَّرْنا بِنِعْمَةِ اللهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ إلى تِيْطُس قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الثَّامِن:

صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ. وَأُرِيدُ أَنْ تُقَرِّرَ هذِهِ الأُمُورَ، لِكَيْ يَهْتَمَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ أَنْ يُمَارِسُوا أَعْمَالاً حَسَنَةً. فَإِنَّ هذِهِ الأُمُورَ هِيَ الْحَسَنَةُ وَالنَّافِعَةُ لِلنَّاسِ.

وَقَدْ يَبْدو ظاهِرِيًّا أنَّ هذِهِ الكلماتِ تُناقِضُ ما قُلْناهُ للتَّوِّ عَنْ نِعْمَةِ اللهِ. وَلَكِنَّ الأمْرَ ليسَ كذلِك. فالخَلاصُ هُوَ بِنِعْمَةِ اللهِ مِنْ خِلالِ الإيمانِ بيسوعَ المَسيح. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإِنَّهُ ليسَ قائِمًا على أعْمالِنا الحَسَنَةِ، بَلْ على نِعْمَةِ اللهِ المَجَّانِيَّة. أمَّا الأعْمالُ فتأتي كَثَمَرٍ لإيمانِنا وَخَلاصِنا. بِمَعْنىً آخَر، فإنَّ الأعْمالَ الحَسَنَة وَالصَّالِحَة هِيَ الدَّليلُ المَلموسُ على إيمانِكَ. لِذلكَ فإنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 2: 17 و 18: "هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ. لكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ». أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أُرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي".

أجَلْ يا صَديقي! فَهَذا هُوَ مَا يُعَلِّمُهُ الكتابُ المُقَدَّسُ. فإذا لم تَكُنْ أعْمالُكَ مُنْسَجِمَةً مَعَ أقوالِكَ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ ما تَقولُهُ هُوَ مُجَرَّدُ ادِّعاءٍ كاذِبٍ أوْ زَائِفٍ. وَلَكِنْ حَاشا أن يَكونَ خَلاصُنا قائِمًا على الكَذِب. فَإذا قُلْتَ إنَّكَ مُخَلَّصٌ بِدَمِ يَسوعَ المَسيح، يَجِبُ أنْ تَكونَ أعْمالُكَ الصَّالِحَةُ بُرْهانًا قَوِيًّا على صِدْقِ مَا تَقول. فالخَلاصُ الحَقيقيُّ هُوَ خَلاصٌ مُغَيِّرٌ لِقَلْبِ الإنسانِ وَحَياتِهِ.

وَنَجِدُ في رِسالَةِ يُوحَنَّا الأولى عَدَدًا مِنَ ادِّعاءاتِ النَّاس. فَقَدْ يَقولُ بَعْضٌ إنَّهُمْ يَسْلُكونَ في النُّور. وَلا شَكَّ أنَّ هَذا القَوْلَ رَائِعٌ وَبَرَّاقٌ وَيَجْذِبُ الانْتِباه. وَلَكِنْ إذا كُنْتَ تَقولُ إنَّكَ تَسْلُكُ في النُّور، وَلَكِنَّ أفْعالَكَ هِيَ أفْعالُ إنْسانٍ يَسْلُكُ في الظَّلام، فإنَّكَ كاذِبٌ دُوْنَ شَكٍّ. وَقَدْ يَقولُ بَعْضٌ إنَّهُمْ لا يُخْطِئون. وَلَكِنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 8 10: "إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. إِنْ قُلْنَا: إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا". وَيَقولُ يوحنَّا أيضًا: "مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» (أيْ: قَدْ عَرَفْتُ اللهَ) وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ". وَهُوَ يَقولُ أيضًا: "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟"

في ضَوْءِ هَذا كُلِّهِ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُناشِدُ تِيْطُسَ أنْ يُشَدِّدَ على أهميَّةِ أنْ تَكونَ سُلوكِيَّاتُ المُؤمِنينَ مُنْسَجِمَةً مَعَ أقوالِهِمْ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى تيطُس 3: 9:

وَأَمَّا الْمُبَاحَثَاتُ الْغَبِيَّةُ، وَالأَنْسَابُ، وَالْخُصُومَاتُ، وَالْمُنَازَعَاتُ النَّامُوسِيةُ فَاجْتَنِبْهَا، لأَنَّهَا غَيْرُ نَافِعَةٍ، وَبَاطِلَةٌ.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ خُدَّامَ الربِّ قَدْ يَقَعونَ في هَذا الفَخِّ إنْ لَمْ يَحْذَروا. فَهُناكَ أشْخاصٌ يَطْرَحونَ أسْئِلَةً كَثيرَةً لا لأنَّهُمْ يَرْغَبونَ في مَعْرِفَةِ الحَقِّ، بَلْ لأنَّهُمْ يُريدونَ أنْ يُشَكِّكُوا في صِحَّةِ الكِتابِ المُقَدَّس. وَهُناكَ مَنْ يَفْعَلونَ ذَلِكَ لِمُجَرَّدِ شُعورِهِمْ بالفَراغ. لِذلكَ، يُوصي بولسُ تِيْطُسَ باجْتِنابِ "الْمُبَاحَثَاتُ الْغَبِيَّةُ، وَالأَنْسَابُ، وَالْخُصُومَاتُ، وَالْمُنَازَعَاتُ النَّامُوسِيةُ". لِماذا؟ لأنَّها (كَما يَقولُ الرَّسولُ بولسُ): "غَيْرُ نَافِعَةٍ، وَبَاطِلَةٌ".

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ العاشِر:

اَلرَّجُلُ الْمُبْتَدِعُ بَعْدَ الإِنْذَارِ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ، أَعْرِضْ عَنْهُ.

بِعِبارَةٍ أُخرى، إذا كانَ هُناكَ شَخْصٌ مُصِرٌّ على هَدْرِ وَقْتِ خَادِمِ الربِّ، يَنْبَغي لِخادِمِ الربِّ أنْ يَضَعَ حَدًّا لَهُ .

وَيُضيفُ بولسُ قائِلًا في العَدَدِ الحادي عَشَر:

عَالِمًا أَنَّ مِثْلَ هذَا قَدِ انْحَرَفَ، وَهُوَ يُخْطِئُ مَحْكُومًا عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ.

فَإذا قامَ خادِمُ الربِّ بإنْذارِ شَخْصٍ كَهَذا مَرَّةً أوْ مَرَّتَيْنِ دُوْنَ جَدْوى، يجِبُ عليهِ أنْ يَعْلَمَ أنَّ هَذا الشَّخْصَ قَدِ انْحَرَفَ عَنِ الحَقِّ، وَأنَّهُ أخْطَأ، وَأنَّهُ قَدْ حَكَمَ على نَفْسِهِ بالحدِّ مِنَ الشَّرِكَةِ مَعَ المُؤمِنين.

وَالآنْ، يَخْتِمُ بولسُ رِسالَتَهُ إلى تِيْطُس بِبَعْضِ التَّعليماتِ المُوْجَزَةِ فيقولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

حِينَمَا أُرْسِلُ إِلَيْكَ أَرْتِيمَاسَ أَوْ تِيخِيكُسَ، بَادِرْ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ إِلَى نِيكُوبُولِيسَ، لأَنِّي عَزَمْتُ أَنْ أَشْتِيَ هُنَاكَ.

فَقَدْ كانَ بولسُ مُزْمِعًا أنْ يُرْسِلَ خادِمًا آخَرَ لِيَحِلَّ مَكانَ تِيْطُس الذي أرادَهُ بولسَ أنْ يأتي إليهِ وَأنْ يَلْتَقيهِ في "نِيكُوبُولِيسَ" لأنَّ بولسَ كانَ قَدْ عَقَدَ العَزْمَ على أنْ يُشَتِّي هُناك.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

جَهِّزْ زينَاسَ النَّامُوسِيَّ وَأَبُلُّوسَ بِاجْتِهَادٍ لِلسَّفَرِ حَتَّى لاَ يُعْوِزَهُمَا شَيْءٌ.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمِع، أَبُلُّوسَ الذي خَدَمَ في أَفَسُس ثُمَّ في كورِنثوس. وَقَدْ كانَ أَبُلُّوسُ رَفيقًا لِبولسَ الرَّسولِ في الخِدْمَة. وَيُوْصي بولسُ تِيْطُسَ هُنا بأنْ يَهْتَمَّ اهْتِمامًا خاصًّا بِهَذَيْنِ الخادِمَيْنِ مِنْ خِلالِ اسْتِضافَتِهِما أثناءِ إقامَتِهِما في كِريت، وَإمْدادِهِما بِكُلِّ مَا يَلْزَمُهُما للسَّفَر.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

وَلْيَتَعَلَّمْ مَنْ لَنَا أَيْضًا أَنْ يُمَارِسُوا أَعْمَالاً حَسَنَةً لِلْحَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ، حَتَّى لاَ يَكُونُوا بِلاَ ثَمَرٍ.

فَقَدْ كانَ يَنْبَغي لِتِيطُسَ أيضًا أنْ يُعَلِّمَ المُؤمِنينَ أنْ يُمارِسوا أعْمالًا حَسَنَةً، وَأنْ يَهْتَمُّوا بالآخَرينَ، وَأنْ يُسْهِموا في سَدِّ الحاجاتِ الضَّروريَّةِ حَتَّى لا يَكونوا بِلا ثَمَر.

وَأخيرًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في خِتامِ رِسالَتِهِ إلى تِيْطُس:

يُسَلِّمُ عَلَيْكَ الَّذِينَ مَعِي جَمِيعًا. سَلِّمْ عَلَى الَّذِينَ يُحِبُّونَنَا فِي الإِيمَانِ. اَلنِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.

وَهَذِهِ هِيَ أيضًا تَحِيَّتُنا لَكُمْ، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ: النِّعْمَةُ مَعَ جَميعِكُمْ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

بِهَذا، نَكونُ قَدْ وَصَلْنا، صَديقي المُسْتَمِع، إلى نِهايَةِ رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى تِيْطُس. وَما نَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ حَقَّقْتَ نُمُوًّا وَنُضْجًا في عَلاقَتِكَ باللهِ الحَيِّ مِنْ خِلالِ دِراسَةِ هَذهِ الرِّسالَة. وَفي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيَبْتَدِئُ الرَّاعي "تْشَك سميث" بمشيئةِ الربِّ دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى فِليمون. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يُعْطيكَ الربُّ أيَّامًا مُبارَكَةً، وَأنْ يُعْطيكَ فَرَحًا وَسَلامًا وَتَمَتُّعًا بِبَرَكاتِهِ الجَزيلَةِ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ تُدْرِكَ أبْعادَ مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ، وأنْ يَكونَ الربُّ مِحْوَرَ حَياتِكَ بِأسْرِها. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!